

**دعاء إبراهيم (عليه السلام) دراسة
تفسيرية بيانية**

م.د. صباح عباس حسين

م.د. محمد محمود حسين

المديرة العامة لتربية صلاح الدين

Abraham's prayer, peace be upon him

Dr. Sabah Abbas Hussein

Dr. Mohamed Mahmoud Hussein

إن الدعاء هو نهج الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام)، وكذلك حرص نبي الله إبراهيم عليه السلام على هذا الشأن، وأن الدعاء من الأمور الهامة في الدعوة والهداية إلى الله (سبحانه وتعالى)، كما تبين لنا أيضاً من هذا البحث جواز الدعاء للمشركين بالهداية وما في معناها، ولو كانوا من أشد الناس عداوة للمؤمنين كاليهود. أما الدعاء لهم بغير الهداية وما في معناها فلا يجوز، كالدعاء لهم بالمغفرة والرحمة ونحو ذلك، فهذه الأدعية خاصة بالمؤمنين.

الكلمات المفتاحية: دعاء، إبراهيم عليه السلام، هداية، دعوة.

Abstract

Pray to Allah is the approach of the prophets, as well as the keenness of the Prophet "Abraham" (peace be upon him) in this regard, and that pray is one of the important matters in calling and guiding to Allah, and we also know from this research that it is permissible to pray for the polytheists for guidance and what it means, even if they are from People are most hostile to the believers. As for pray for them without guidance and whatever its meaning is not permissible, just as pray for them for forgiveness, mercy and the like, these prays are for the believers. Key words: pray to Allah, Abraham (peace be upon him), guidance, invitation.

المقدمة

الحمد لله الذي نور بكتابه القلوب، وانزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت بلاغته البلغاء، واعجزت حكمته الحكماء، وأبكت فصاحته الخطباء، أحمده وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله المصطفى، ونبيه المرتضى، الظافر من المحامد بالخصل، الظاهر بفضلته على ذوى الفضل، معلم الحكمة، وهادي الأمة، أرسله بالنور الساطع، والضياء اللامع، صلى الله عليه وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار، و أما بعد.. إن أفضل ما يتقرب العبد به إلى ربه هو خدمة دينه الحنيف، وتتجلى هذه الخدمة عندما ينشغل الإنسان بخدمة كتاب الله العزيز، وبيان بلاغته ومعانيه، فكان من ذلك أن أنشأنا هذا البحث المبارك في بيان أمر من أمور العبادة على لسان خليل الرحمن سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكان هذا الأمر هو الدعاء الوارد في القرآن الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام. فكان هذا البحث مكتسباً أهميته من أهمية موضوعه ألا وهو الدعاء الوارد عن هذا النبي الكريم عليه السلام، مع بيان المراد من هذه الأدعية؛ والمضامين المستفادة منه فيكون القارئ مُستفيداً من ناحيتين: الأولى: من ناحية تعلمه لدعاء الأنبياء، ومعرفة بصيغة دعواتهم، والثانية: من ناحية فهمه لهذه الأدعية، وفهمه لطرق إنشاء الدعاء على حسب الوقائع. ولوفرة الموضوع، وكثرة المصادر بحمد الله، لم أتعرض لأي مشكلة واجهتني من خلال مسيرتي البحثية، والحمد لله.

المبحث الأول مفهوم الدعاء، وحياتة سيدنا إبراهيم عليه السلام

المطلب الأول: مفهوم الدعاء لغة، واصطلاحاً:

الدعاء لغة: دعوت فلاناً، أي صَحْتُ به واستَدَعَيْتُهُ، ودَعَوْتُ الله له وعليه دُعَاءٌ^(١).

وقال في "المحكم": ((الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَكُونُ دَعَاءً دُعَاءً وَدَعْوَى))^(٢).

وقال في "المصباح": ((دعوت الله أدعوه دعاء ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده من الخير ودعوت زيدا ناديته وطلبت إقباله))^(٣).

وفي الاصطلاح: عَزَفَ بتعريف، فقيل:

١- لسان الافتقار بشرح الاضطرار^(٤).

٢- طلب المراد بنعت الفؤاد^(٥).

٣- سؤال العبد ربه على وجه الابتهاال^(٦).

٤- كلامٌ إنشائي دالٌّ على الطلب مع خضوع^(٧).

المطلب الثاني: دراسة موجزة لشخصية سيدنا إبراهيم عليه السلام:

هو نبي الله سيدنا إبراهيم الخليل بن تارخ - وقيل: أزر - بن ناحور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشذ بن سام بن نوح^(٨). وأما ولادته فقد ولد في عهد نمرود بن كوش، لكنهم اختلفوا في موضع الولادة، فقيل: ولد بالسوس من أرض الأهواز، وقيل: ولد ببابل، وقيل: بكوش^(٩)، وقيل: بجران^(١٠)، ولكن أباه نقله إلى بابل^(١١)، ورجح ابن كثير: أنه ولد في بابل^(١٢).

دعوته: أُمِرَ إبراهيم بدعاء قومه إلى التوحيد، فقد دعا أباه فلم يجبه، ودعا قومه فوصل أمره عند النمرود بن كوش ملك تلك البلاد، وكان نمرود عاملاً على سواد العراق، فرمى نمرود إبراهيم في نار عظيمة فكانت النار عليه برداً وسلاماً، وخرج من النار بعد أيام، وآمن به رجال من قومه

على خوف من نمرود، وأمّنت به زوجته سارة بنت عمه هاران، ثم أن إبراهيم ومن آمن معه وأباه - على كفره - هاجروا إلى حران مدة، ثم سار إبراهيم إلى مصر وصاحبها فرعون، فذكر جمال سارة لفرعون، فأحضرها وسأل إبراهيم عنها، فقال: هذه أختي - يعني في الإسلام -، فهم فرعون بها فأبى الله يديه ورجليه، فلما تخلى عنها أطلق، ثم هم بها فجرى له ذلك، فأطلق سارة، وقال: لا ينبغي لهذه أن تخدم نفسها فوهبها هاجر جارية، فجاءت بها إلى إبراهيم^(١٣).

قصته مع هاجر - عليها السلام -:

كانت هاجر ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم، وقالت: خذها لعل الله يرزقك منها ولدا، وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت، فوقع إبراهيم على هاجر فولدت إسماعيل، فلما ولد إسماعيل حزنت سارة حزنا شديدا، فوهبها الله إسحاق، وعمرها سبعون سنة، فعمر إبراهيم مئة وعشرون سنة، فلما كبر إسماعيل، وإسحاق اختصما، فغضبت سارة على هاجر فأخرجتها، ثم أعادتها، فغارت منها فأخرجتها، وحلفت لتقطعن منها بضعة، فتركت أنفها وأذنها لئلا تشينها، ثم خفضتها، فمن ثم خفض النساء، وقيل: كان إسماعيل صغيرا، وإنما أخرجتها سارة غيرة منها، وهو الصحيح. وقالت سارة: لا تساكني في بلد. فأوحى الله إلى إبراهيم أن تأتي بمكة، وليس بها يومئذ نبت، فجاء إبراهيم بإسماعيل وأمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم، من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع، ولا ضرع، ولا ماء، ولا زاد، ولا أنيس؟ قال: ربي أمرني. قالت: فإنه لن يضيعنا، فلما ظمئ إسماعيل جعل يدحض الأرض برجله، فانطلقت هاجر حتى صعقت الصفا لتتظر هل ترى شيئا فلم تر شيئا، فاندردت إلى الوادي فسعت حتى أتت المروة، فاستشرفت هل ترى شيئا فلم تر شيئا، ففعلت ذلك سبع مرات، فذلك أصل السعي، ثم جاءت إلى إسماعيل وهو يدحض الأرض بقدميه وقد نبعت العين، وهي زمزم، فجعلت تفحص الأرض بيدها عن الماء، وكلما اجتمع أخذته وجعلته في سقائها^(١٤).

قصته مع ابنه الذبيح، وبناء الكعبة:

ماتت أمه هاجر بمكة وقدم إليه أبوه إبراهيم، وبنيا الكعبة وهي بيت الله الحرام، ثم أمر الله إبراهيم أن يذبح ولده وقد اختلف في الذبح، هل هو إسحاق. أم إسماعيل وفداه الله بكبش، ومن زعم أن الذبيح إسحاق يقول: كان موضع الذبح بالشام على ميلين من إيلياء - وهي بيت المقدس - ومن يقول إنه إسماعيل يقول إن ذلك كان بمكة، وقد اختلف في الأمور التي ابتلى الله إبراهيم بها، فقيل: هي هجرته عن وطنه، والختان، وذابح ابنه، وقيل غير ذلك، وفي أيام إبراهيم توفيت زوجته سارة بعد وفاة هاجر وفي ذلك خلاف - وتزوج إبراهيم بعد موت سارة امرأة من الكنعانيين، وولدت من إبراهيم ستة نفر فكان جملة أولاد إبراهيم ثمانية إسماعيل وإسحاق، وستة من الكنعانية على خلاف في ذلك^(١٥).

المبحث الثاني الدعاء المتعلق بإبراهيم عليه السلام وذريته

المطلب الأول: الدعاء المتعلق بإبراهيم عليه السلام:

نكر الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم بعض أدعية سيدنا إبراهيم عليه السلام لنفسه، فقال تعالى:

١- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّلَاحِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٨﴾ ﴾^(١٦). مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما حكى تعالى عن إبراهيم عليه السلام ثناءه على الله تعالى ذكر بعد ذلك دعاءه ومسألته، وذلك تنبيه على أن تقديم الثناء على الدعاء من المهمات^(١٧). قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّلَاحِينَ ﴾^(١٨) فيه أقوال: أحدها: النبوة، قاله أبو صالح، عن ابن عباس^(١٩). والثاني: اللب، قاله عكرمة^(٢٠). والثالث: الفهم والعلم، قاله مقاتل^(٢١). والرابع: معرفة بك وحدودك وأحكامك، قاله ابن عباس^(٢٢). والخامس: نبوة رسالة إلى الخلق، قاله الكلبي^(٢٣). وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقِي بِالصَّلَاحِينَ ﴾^(٢٤) أي: مع الأنبياء والمؤمنين، ويحتمل وجهين: أحدهما: بالصالحين من أصفياك في الدنيا.

الثاني: بجزء الصالحين في الآخرة ومجاورتهم في الجنة^(٢٥). وقوله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾^(٢٦) أي: ذكراً جميلاً وثناء حسناً وقبولاً عاماً في الأمم التي تجيء بعدي، فأعطاه الله سبحانه وتعالى ذلك، فكل أهل الأديان يتولونه ويننون عليه، ووضع اللسان موضع القول على الاستعارة؛ لأن القول يكنى بها، والعرب تسمي اللغة لسانا^(٢٧). وقوله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾^(٢٨) أي: واجعلني ممن يدخلون الجنة ويتمتعون بنعيمها كما يتمتع المالك بما يملكه ميراثاً ويؤول إليه أمره من شئون الدنيا^(٢٩).

١- ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٢٠﴾ ﴾^(٣٠).

أي: لا تعذبني يوم يبعثون، وكأن الإخزاء هو العذاب الذي يهتك الستر على صاحبه، فسأله ألا يهتك الستر عليه؛ لما خاف أن كان منه ما يهتك الستر عليه، فسأل ربه ذلك؛ إذ العصمة لا ترفع عن أصحابها الخوف، بل كلما عظمت العصمة كان الخوف أشد^(٣١).

٢- ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾^(٣٢)، أي: يوم لا ينفع مال ولا بنون أحداً. والمراد بقوله: الأعوان، لأن الابن إذا لم ينفع فغيره متى ينفع؟ وقيل: ذكر البنين؛ لأنه جرى ذكر والد إبراهيم، أي: لم ينفعه إبراهيم^(٣٣).

٣- ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣٤). قوله تعالى (رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) من دعاء إبراهيم. قال ابن عباس: لا تسلط علينا أعداءنا فيظنوا أنهم على الحق، وقال مجاهد: لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما أصابهم ذلك، وقيل: لا تبسط عليهم الرزق دوننا، فإن ذلك فتنة لهم، وقيل: قوله لا تجعلنا فتنة، أي عذاباً أي سبباً يعذب به الكفرة، وعلى هذا ليست الآية من قول إبراهيم^(٣٥).

المطلب الثاني: الدعاء المتعلق بأبيه:

من جملة ما دعا به إبراهيم عليه السلام ربه - عز وجل - هو دُعاءه لأبيه المشرك، وكان ذلك في آيتين هما:

١- قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(٣٦).

قال ابن الجوزي في هذه الآية: أنه عليه السلام استغفر لأبويه وهما حيّان، طمعاً في أن يهديا إلى الإسلام، وقيل: أراد بوالديه: آدم، وحواء^(٣٧). وقالوا أيضاً: أن ابن مسعود، وأبي بن كعب، والنخعي^(٣٨)، والزهري^(٣٩) قرأوا هذه الآية بلفظ: (وَلِوَالِدَيَّ) ، فعلى هذه القراءة المراد بالمغفرة هنا هما ولديه: إسماعيل، وإسحاق، والدليل على أنهما المرادان أنه ذكرهما قبل ذلك^(٤٠). وقال القشيري^(٤١): ولا يبعد أن تكون أمه مسلمة؛ لأن الله ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه، وعلى هذا قراءة سعيد بن جبيرة، (رب اغفر لي ولوالدي) يعني: أباه^(٤٢).

وقوله تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ) في تفسيرها قولان:

الأول: يقوم أي يثبت وهو مستعار من قيام القائم على الرجل، والدليل عليه قولهم: قامت الحرب على ساقها، ونظيره قوله: ترجلت الشمس، أي: أشرقت، وثبت ضوءها كأنها قامت على رجل.

الثاني: أن يسند إلى الحساب قيام أهله على سبيل المجاز مثل قوله: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾^(٤٣)، أي: أهلها^(٤٤).

٢- وقوله تعالى: ﴿وَاعْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾^(٤٥).

قال الرازي: أن وجه مناسبتها: أنه لما فرغ من طلب السعادات الدنيوية والأخروية لنفسه طلبها لأشد الناس التصاقاً به وهو أبوه، فقال^(٤٦)، وطلب المغفرة له فيها وجوه:

الأول: أن المغفرة مشروطة بالإسلام، وطلب المشروط متضمن لطلب الشرط، يرجع حاصله إلى أنه دعاء لأبيه بالإسلام.

الثاني: أن أباه وعده الإسلام كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِبَاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(٤٧)، فدعا له لهذا الشرط، ولا يمتنع الدعاء للكافر على هذا الشرط، وهذا ضعيف لأن الدعاء بهذا الشرط جائز للكافر، فلو كان دعاؤه مشروطاً لما منعه الله عنه.

الثالث: أن أباه قال له إنه على دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهراً تقيّة وخوفاً، فدعا له لاعتقاده أن الأمر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه، لذلك قال في دعائه: فلولا اعتقاده فيه أنه في الحال ليس بضال لما قال ذلك^(٤٨).

المطلب الثالث: الدعاء المتعلق بأولاده، وذريته:

ذكر سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الدعاء لأولاده، وذريته، فقد جاء في القرآن ما يدل على اهتمامه عليه السلام بهم، ودعائه لهم ، فكان من الدعاء ما هو خاص لأولاده المباشرين، وكان منه ما هو عام لجميع ذريته، فأما ما كان خاصاً ، فقوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٤٩). وكان هذا الدعاء بعد أن هاجر الخليل عليه السلام إلى الأرض المقدسة، وهذا مسألة إبراهيم ربه أن يرزقه ولداً صالحاً؛ يقول: قال: يا رب هب لي منك ولداً يكون من الصالحين الذين يطيعونك، ولا يعصونك، ويصلحون في الأرض، ولا يفسدون^(٥٠). واعلم أن هذا الدعاء اشتمل على ثلاثة أشياء: على أن الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ الحلم، وأنه يكون حليماً، وأي حلم يكون أعظم من ولد حين عرض عليه أبوه الذبح قال:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَا بَتِ أَيْمَنُ مَا تُؤْمِرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ۗ ﴾ (٥١) ثم استسلم لذلك (٥٢). وأما ما كان عاماً لذريته ﷺ، فقد جُمِعَتْ في الآيات التالية:

١- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۗ ﴾ (٥٣).

قبل الشروع في تفسير هذه الآية لابد لنا من معرفة معنى الذرية في اللغة، فقد قال أهل اللغة: الذرية: مأخوذة من الفعل ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرأاً: خَلَقَهُمْ، ومنه: الذرية، وهي نسل الثقلين، إلا أن العرب تركت همزها، والجمع: الذراري (٥٤). فقوله تعالى: المراد بمسلمين لك: المنقادان إلى الله تعالى إذ الإسلام الانقياد، ولما كان الانقياد للخالق بحق يشمل الإيمان بوجوده، وأن لا يشرك في عبادته غيره، ومعرفة صفاته التي دل عليها فعله كانت حقيقة الإسلام ملازمة لحقيقة الإيمان والتوحيد (٥٥). وقرأ بعضهم: (مُسلمين) على أن المراد أنفسهما (٥٦) وهاجر. أو أن التثنية من مراتب الجمع (٥٧). وقوله تعالى: المسلم هو الذي استسلم لأمر الله وخضع له، وهو في الدين القابل لأوامر الله سراً وجهراً (٥٨). ويحتمل: أن الأمة المسلمة هي أمة مُحَمَّد ﷺ؛ وذلك: أنه لم يكن من أولاد إسماعيل رسول سوى مُحَمَّد ﷺ، فسألاً: أن يجعل من ذريتهما رسولاً، وأمة مسلمة، خالصة له (٥٩).

٢- ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۗ ﴾ (٦٠).

يعني: وابعث في الأمة المسلمة، أو الذرية، وهم العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم-عليهما السلام-، وقوله: يعني: ليدعوهم إلى الإسلام ويكمل الدين والشرع، وإذا كان الرسول منهم يعرفون نسبه، ومولده، ومنشأه كان أقرب لقبول قوله، ويكون هو أشفق عليهم من غيره، وأجمع المفسرون: على أن المراد بقوله: هو سيدنا محمد ﷺ؛ لأن إبراهيم ﷺ إنما دعا لذريته وهو بمكة، ولم يبعث من ذريته بمكة غير سيدنا محمد ﷺ، فدل على أن المراد به محمد ﷺ (٦١)؛ فلذلك قال النبي ﷺ: ((أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى...)) (٦٢). يقرأ عليهم، ويبلغهم ما توحى إليه من دلائل التوحيد والنبوة، ما تكمل به نفوسهم من المعارف والأحكام، عن الشرك والمعاصي، الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له (٦٣).

٣- ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (٦٤) تقدم في المبحث الأول من قصة سيدنا إبراهيم ﷺ أن الله أوحى إليه أن تأتي بمكة، وليس بها يومئذ نبت، فجاء إبراهيم بإسماعيل وأمه هاجر فوضعهما بمكة بموضع زمزم، فلما مضى نادته هاجر: يا إبراهيم، من أمرك أن تتركنا بأرض ليس فيها زرع، ولا ضرع، ولا ماء، ولا زاد، ولا أنيس؟ قال: ربي أمرني. قالت: إذن لا يضيئنا، ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجه البيت، ثم دعا بهؤلاء الدعوات، وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، وانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحداً، فلم تر أحداً فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت بطن الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت: صه تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضاً، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غوث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه، أو قال بجناحه حتى ظهر الماء، فجعلت تخوضه، وتقول بيدها هكذا، أو جعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفر بعد ما تعرف (٦٥). وأما تفسير الآية، أي: بعض ذريتي، أو ذرية من ذريتي، فحذف المفعول وهم إسماعيل ومن ولد منه، فإن إسماعيل متضمن لإسماعيلهم، يعني: وادي مكة، فإنها حجرية لا تثبت الذي حرمت التعرض له والتهاون به، أو لم يزل معظماً ممنعاً يهابه الجبابرة، أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه؛ ولذلك سمي عتيقاً، أي: أعتق منه، ولو دعا بهذا الدعاء أول ما قدم، فلعله قال ذلك باعتبار ما كان، أو ما سيؤول إليه، ما أسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفع ومرتق إلا لإقامة الصلاة عند بيتك المحرم، وتكرير النداء وتوسيطه للإشعار بأنها المقصودة بالذات من إسماعيلهم، والمقصود من الدعاء توفيقهم لها (٦٦). قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبیر: لو قال: " أفئدة الناس " لازدحم عليه فارس، والروم، واليهود، والنصارى، والناس كلهم، ولكن قال: فاخص به المسلمون، وقوله: ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك وكما أنه واد غير ذي زرع، فاجعل لهم ثماراً يأكلونها، وقد استجاب الله ذلك، كما قال: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ ۗ ﴾ (٦٧).

وهذا من لطفه تعالى، وكرمه، ورحمته، وبركته: أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة، وهي تجبى إليها ثمرات ما حولها، استجابة لخليه إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - (٦٨).

المطلب الأول: الدعاء ببيان الأحكام:

ومن جملة ما دعا به إبراهيم الخليل عليه السلام ربه هو دعاء بيان أحكام المناسك، فقال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (٦٩). المناسك في اللغة: جمع منسك: بفتح السين وكسرها يكون زماناً ومصدراً ويكون اسم المكان الذي تذبح فيه النسيكة، وهي الذبيحة وزنا ومعنى، ومناسك الحج: عباداته، وقيل: مواضع العبادات (٧٠). اختلف العلماء في المراد بالمناسك هنا، فقيل: مناسك الحج ومعالمه، قاله قتادة والسدي. وقال مجاهد وعطاء وابن جريج: المناسك المذابح، أي مواضع الذبح. وقيل: جميع المتعبادات (٧١). فأجاب الله دعاءهما وبعث جبريل فأراهما المناسك في يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال: عرفت يا إبراهيم. قال إبراهيم: نعم فسمي ذلك الوقت عرفة والموضع عرفات (٧٢). قال ابن الجوزي: (قال أبو مجلز: لما فرغ إبراهيم من البيت أتاه جبريل، فأراه الطواف، ثم أتى به جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبعاً، وقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان. ثم أتى به الجمرة الوسطى، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبع حصيات، فقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان. ثم أتى به الجمرة القصوى، فعرض لهما الشيطان، فأخذ جبريل سبع حصيات، وأعطى إبراهيم سبع حصيات. فقال له: ارم وكبر، فرميا وكبرا مع كل رمية حتى غاب الشيطان، ثم أتى به منى، فقال: ها هنا يحلق الناس رؤوسهم، ثم أتى به جمعاً، فقال: ها هنا يجمع الناس، ثم أتى به عرفة، فقال: أعرفت؟ قال: نعم. قال: فمن ثم سميت عرفات (٧٣).

المطلب الثاني: الدعاء بالمدائمة على العبادة:

يُعلمنا سيدنا إبراهيم عليه السلام أن لا خير في عبادة لم يداوم عليها صاحبها، فبعد أن دعا لنفسه، ولأبيه، ولذريته، دعا ربه أن يجعله مقيم الصلاة هو وذريته مع المدائمة عليها؛ ليفوزوا بعبادة الباري - سبحانه وتعالى -، فقال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُّقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (٧٤)، أي: من الثابتين على الإسلام والتزام أحكامه (٧٥). قال المفسرون: معنى إقامة الصلاة هو أن يكون معدلاً لها، فهو مجاز من أقمت العود إذا قومته، وأراد بهذا الدعاء الديمومة على ذلك، وجوز بعضهم: أن يكون المعنى مواظباً عليها، وبعض عظماء العلماء أخذ الأمرين في تفسير ذلك على أن الثاني قيد للأول مأخوذ من صيغة الاسم، والعدول عن الفعل كما أن الأول مأخوذ من موضوعه على ما قيل، فلا يلزم استعمال اللفظ في معنيين مجازيين، وتوحيد ضمير المتكلم مع شمول دعوته عليه السلام لذريته أيضاً حيث قال: للإشعار بأنّه المقتدى في ذلك، وذريته أتباع له، فإنّه ذكرهم بطريق الاستطراد، (ومن) للتبويض، والعطف كما قال أبو البقاء: على مفعول (اجعل) الأول أي: ومن ذريتي مقيم الصلاة (٧٦).

المطلب الثالث: طلب قبول العمل، والدعاء:

طلب سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام من ربه بعد العمل أن يتقبل منه هذا العمل؛ لما علم من أن لا خير في عمل لم يقبل، فقال: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٧٧). قال المفسرون في تفسير هذه الآية: الأسس والجدر حكاية حال ماضية كأنه قال: إذ كان يرفع، عطف على إبراهيم يقولان رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا بناءنا للقول فتسمع دعاءنا بالفعل فتعلم بنياننا (٧٨). إن إبراهيم وإسماعيل كانا يقولان في دعائهما وهما يرفعان قواعد البيت: أي: ربنا أنت السميع لدعائنا، العليم بنياننا في جميع أعمالنا، وفي الآية إشارة: إلى أن كل مأمور بعبادة إذا فرغ منها وأداها كما أمر وبذل أقصى الوسع في ذلك - فعليه أن يتضرع إلى الله ويبتهل، لينتقل منه ما عمل ولا يرده خائباً ولا يضيع سعيه سدى، كما أنه لا ينبغي أن يجزم بأن عبادته متقبلة، ولولا ذلك لما كان لهذا التضرع فائدة (٧٩). وأما دعاءه بأن يتقبل الله منه الدعاء، فقال: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُّقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (٨٠). سأل إبراهيم عليه السلام ربه أن يتقبل دعاءه فاستجاب الله لإبراهيم وقَبِلَ دعاءه بفضله ومِنِّهِ (٨١). وقال ابن عباس: يريد عبادتي؛ بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَزِلْ كُرْسِيَّ وَإِذْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيحًا ﴾ (٨٢).

المبحث الرابع الدعاء المتعلق بالبيت الحرام

المطلب الأول: طلب الأمان للبيت الحرام:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ (٨٣)، يعني: اجعل هذا المكان بلداً آمناً، كأبي بلد آمن لا تقام إلا في مكان يؤمنون فيه كل مقومات الحياة، فأبي بلد لا تُبنى حتى من الكافر إلا إذا كان آمناً فيها، فالطلب الأول أن يتحول هذا المكان الخالي إلى بلد آمن، كما يأمن كل بلد حين ينشأ، وهذا آمن عام، ثم يدعو مرة أخرى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ مَكَّةَ بَلَدًا آمِنًا يَطْلُبُ لَهَا مَزِيدًا مِنَ الْأَمْنِ، وهذا آمن خاص، حيث جعلها بلداً حراماً، يأمن فيها الإنسان والحيوان والنبات، بل والجماد (٨٤). وقد استجاب الله له فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَلَا يَبْطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ (٨٥) الآية، وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (٨٦). قال قائل: أين هذا الأمن، وقد حدث في الحرم الاعتداء والقتل وترويع الأمنين، كما حدث في أيام القرامطة لما دخلوا الحرم، وقتلوا الناس فيه، وأخذوا الحجر، وفي العصر الحديث نعرف حكاية جهيمان، وما حدث فيها من قتل في الحرم؟ هذه الآية: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْ عِبَادِي﴾ (٨٧) جملة خبرية غرضها الأمر والحث، كأنه تعالى قال: أمتوا من دخل الحرم. وهذه ليست قضية كونية، إنما قضية شرعية، وفرق بين القضيتين: الكونية لا بد أن تحدث، أما الشرعية فأمر ينفذه البعض، ويخرج عليه البعض، فمن أطاع الأمر الشرعي لله وأراد أن يجعل أمر الله صادقا يؤمن أهل الحرم، ومن أراد أن يكذب ربه يهيج الناس ويروعهم فيه (٨٨).

المطلب الثاني: طلب الرزق لأهله:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٨٩). قال المفسرون: إنما سألت ربه ذلك؛ لأنه أسكن فيه ذريته، وهو غير ذي زرع ولا ضرع، فاستعاض ربه من أن يهلكهم بها جوعاً وعطشاً، فسأله أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه (٩٠) ليجمع لأهله الأمن والخصب، فيكونوا في رغد من العيش، وفيه وجهان: أحدهما: أن هذا من قول إبراهيم متصلاً بسؤاله، أن يجعله بلداً آمناً، وأن يرزق أهله الذين آمنوا به من الثمرات، لأن الله تعالى قد أعلمه بقوله: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٩١) أن فيهم ظالماً هو بالعقاب أحق من الثواب، فلم يسأل أهل المعاصي سؤال أهل الطاعات. والوجه الثاني: أنه سألته كان عاماً مرسلًا، وأن الله تعالى خص الإجابة لمن آمن منهم بالله واليوم الآخر (٩٢).

الذاتة

تلخص عملي في هذا البحث عن أهم النتائج التالية:

- إبراز حقيقة الدعاء، ومعرفة معناه، من خلال كتب اللغة والاصطلاح.
 - أهمية الدعاء الوارد عن الأنبياء - عليهم السلام - وخصوصاً سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام.
 - من خلال البحث علمنا أن الله سبحانه وتعالى يستجيب لعباده الصالحين ما لم يستجبه لغيرهم؛ لوقوعه من قلوب ضارعة متصلة بالله سبحانه وتعالى.
 - من خلال البحث علمنا أن الله سبحانه وتعالى نهى عن الدعاء للمشركين ولو كانوا أولي قربي، وإن كان هذا الدعاء من خليل الرحمن.
 - إن الله سبحانه وتعالى جعل البيت الحرام مكاناً آمناً، ورزق أهله من الثمرات مع كونهم في وادٍ غير زرع استجابةً لخليله إبراهيم عليه السلام.
 - على المؤمن أن يتأسى بإبراهيم عليه السلام في دعائه المتواصلة على العبادة وإقامة الصلاة، وأن لا يخصص بدعائه نفسه فقط، بل ليدعوا له ولذريته وللمسلمين.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة، وأتم التسليم على النبي العربي الهاشمي الكريم، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

الهوامش

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، العلم للملايين - بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، مادة (دعا)، ٢٣٣٧/٦.

- (١) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هندواي، الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، مادة (د ع و)، ٣٢٥/٢.
- (٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، مادة (د ع و)، ١٩٤/١.
- (٣) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ١٦٦.
- (٤) ينظر: المصدر نفسه.
- (٥) ينظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، الفكر، دمشق - سورية، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص ١٣١.
- (٦) ينظر: التعريفات الفقهية، لمحمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص ٩٥.
- (٧) ينظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ٢٥٨/١.
- (٨) كوئي: قرية بسواد العراق قديمة، ينسب إليها إبراهيم الخليل -عليه السلام-. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، لتركيا بن محمد بن محمود الفزويني (ت ٦٨٢هـ)، صادر - بيروت، ص ٤٤٩.
- (٩) حران: مدينة قديمة في بلاد ما بين النهرين تقع حالياً جنوب شرق تركيا عند منبع نهر البليخ أحد روافد نهر الفرات. ينظر: موقع ويكيبيديا. <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- (١٠) ينظر: الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ٨٦/١.
- (١١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ١٦١/١.
- (١٢) ينظر: تاريخ ابن الوردي، لعمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبي حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ١٤/١.
- (١٣) ينظر: الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ٩٣/١.
- (١٤) ينظر: المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط ١، ١٤/١.
- (١٥) الشعراء: ٨٣ - ٨٥.
- (١٦) ينظر: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ، ٥١٤/٢٤.
- (١٧) الشعراء: ٨٣.
- (١٨) ينظر: زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٣٤١/٣.
- (١٩) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني - وإبراهيم أطفيش، الكتب المصرية - القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، ١١٢/١٣.
- (٢٠) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٣٤١/٣.
- (٢١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ١٧٠/٧.
- (٢٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١٢/١٣.
- (٢٣) الشعراء: ٨٣.

- (^{٢٥}) ينظر: النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٧٦/٤.
- (^{٢٦}) الشعراء: ٨٥.
- (^{٢٧}) ينظر: الكشف والبيان، للثعلبي، ١٧٠/٧.
- (^{٢٨}) الشعراء: ٨٥.
- (^{٢٩}) ينظر: تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، ٧٥/١٩.
- (^{٣٠}) الشعراء: ٨٧ - ٨٩.
- (^{٣١}) ينظر: تفسير الماتريدي، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ٦٥/٨.
- (^{٣٢}) الشعراء: ٨٨.
- (^{٣٣}) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١١٤/١٣.
- (^{٣٤}) الممتحنة: ٥.
- (^{٣٥}) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٥٢٠/٢٩.
- (^{٣٦}) إبراهيم: ٤١.
- (^{٣٧}) ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ٥١٦/٢.
- (^{٣٨}) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث، ولد سنة (٤٦هـ) وهو من أهل الكوفة، مات مختفيا من الحجاج سنة: (٩٦هـ). ينظر: الأعلام، للزركلي، ٨٠/١.
- (^{٣٩}) هو: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزُّهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، وعالم الحجاز والشام، تابعي، من أهل المدينة، متفق على جلالته وإتقانه، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، مات بشَّعب، آخر حدِّ الحجاز وأول حد فلسطين سنة (١٢٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان، ١٧٧/٤؛ وسير أعلام النبلاء، للذهبي، ٥/٣٢٦.
- (^{٤٠}) المصدر نفسه، ٣٢٦/٥.
- (^{٤١}) هو: بكر بن محمد بن العلاء القشيري، أبو الفضل. قال عنه المؤلف: بصري انتقل إلى مصر ومات بها، حدث عن إسماعيل القاضي إجازة وسمع من كبار أصحابه. حدث عنه من لا يحصى من المصريين والأندلسيين والقرويين. كان من كبار فقهاء المالكية بمصر وتقلد أعمالا للقضاة. ألف كتابا جليلا منها: كتاب الأحكام المختصر من من كتاب إسماعيل بالزيادة = عليه، وأصول الفقه، ومسائل الخلاف. ورأيت له كتاب: مآخذ الأصول (ت ٣٤٤هـ). ينظر: ترتيب المدارك، ٥/ ٢٧٠ - ٢٧١.
- (^{٤٢}) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٧٥/٩.
- (^{٤٣}) يوسف: ٨٢.
- (^{٤٤}) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ١٠٧/١٩.
- (^{٤٥}) الشعراء: ٨٦.
- (^{٤٦}) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٥١٦/٢٤.
- (^{٤٧}) التوبة: ١١٤.
- (^{٤٨}) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٥١٦-٥١٧.
- (^{٤٩}) الصافات: ١٠٠.
- (^{٥٠}) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ٧٢/٢١.

- (^{٥١}) الصافات: ١٠٢.
- (^{٥٢}) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي، ٣٤٥/٢٦.
- (^{٥٣}) البقرة: ١٢٨.
- (^{٥٤}) ينظر: الصحاح، للجوهري، مادة (ذراً)، ٥١/١.
- (^{٥٥}) ينظر: التحرير والتوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ، ٧٢٠/١.
- (^{٥٦}) أي: سيدنا إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام -.
- (^{٥٧}) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٠٦/١.
- (^{٥٨}) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، ١٩١/١.
- (^{٥٩}) ينظر: تفسير الماتريدي، لأبي منصور الماتريدي، ٥٦٥/١.
- (^{٦٠}) البقرة: ١٢٩.
- (^{٦١}) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ٨٢/١.
- (^{٦٢}) المستدرک علی الصحیحین، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، برقم: ٣٥٦٦، ٤٥٣/٢.
- (^{٦٣}) ينظر: أنوار التنزيل، للبضاوي، ١٠٦/١.
- (^{٦٤}) إبراهيم: ٣٧.
- (^{٦٥}) ينظر: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن، لمحبي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ، ٤٣/٣.
- (^{٦٦}) ينظر: أنوار التنزيل، للبضاوي، ٢٠١/٣.
- (^{٦٧}) القصص: ٥٧.
- (^{٦٨}) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥١٤/٤.
- (^{٦٩}) البقرة: ١٢٨.
- (^{٧٠}) ينظر: المصباح المنير، لفيومي، مادة (ن س ك)، ٦٠٣/٢.
- (^{٧١}) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ١٢٨/٢.
- (^{٧٢}) ينظر: تفسير الخازن، ٨١/١.
- (^{٧٣}) زاد المسير، لابن الجوزي، ١١٣/١.
- (^{٧٤}) إبراهيم: ٤٠.
- (^{٧٥}) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٧٥/٩.
- (^{٧٦}) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ، ٢٢٩/٧.
- (^{٧٧}) البقرة: ١٢٧.
- (^{٧٨}) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ، ٩٢/١.
- (^{٧٩}) ينظر: تفسير المراعي، ٢١٦/١.
- (^{٨٠}) إبراهيم: ٤٠.

(^{٨١}) ينظر: تفسير الخازن، ٤٢/٣.

(^{٨٢}) مريم: ٤٨.

(^{٨٣}) إبراهيم: ٣٥.

(^{٨٤}) ينظر: تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، ١٨/١٠٩٧٠.

(^{٨٥}) العنكبوت: ٦٧.

(^{٨٦}) آل عمران: ٩٦. ينظر: موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، المآثر للنشر والتوزيع

والطباعة- المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ٣/١٤٠.

(^{٨٧}) آل عمران: ٩٧.

(^{٨٨}) ينظر: تفسير الشعراوي، ١٨/١٠٩٧٠.

(^{٨٩}) البقرة: ١٢٦.

(^{٩٠}) ينظر: جامع البيان، للطبري، ٤٧/٢.

(^{٩١}) البقرة: ١٢٤.

(^{٩٢}) ينظر: النكت والعيون، للماوردي، ١/١٨٩.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم.

١-آثار البلاد وأخبار العباد، لذكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر - بيروت، د.ت، د.ط.

٢-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٣-تاريخ ابن الوردي، لعمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبي حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٤-التحرير والتوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.

٥-التعريفات الفقهية، لمحمد عيم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦-تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٧-التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٨-تفسير الماتريدي، لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٩-تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٠-التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١١-جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبي جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢-الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني- وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- ١٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ١٤- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ١٥- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، لشمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت ٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥هـ.
- ١٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٧- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق - سورية، ط٢، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٨- الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٩- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبي إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٢٠- لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبي الحسن، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- ٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
- ٢٢- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٢٣- المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (ت ٧٣٢هـ)، المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.
- ٢٤- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٢٥- المستدرک على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، النيسابوري المعروف بابن البيع (ت ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت، د.ط، د.ت.
- ٢٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لمحبي السنة، أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٢٨- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٢٩- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور، أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة - المدينة النبوية، ط١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- ٣٠- موقع ويكيبيديا. <https://ar.wikipedia.org/wiki>.
- ٣١- النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.